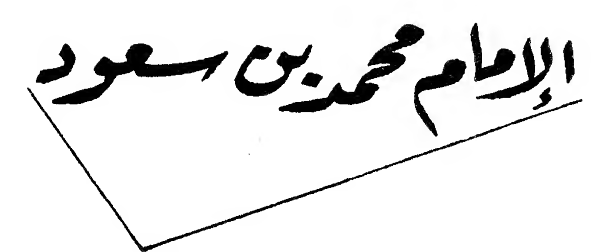
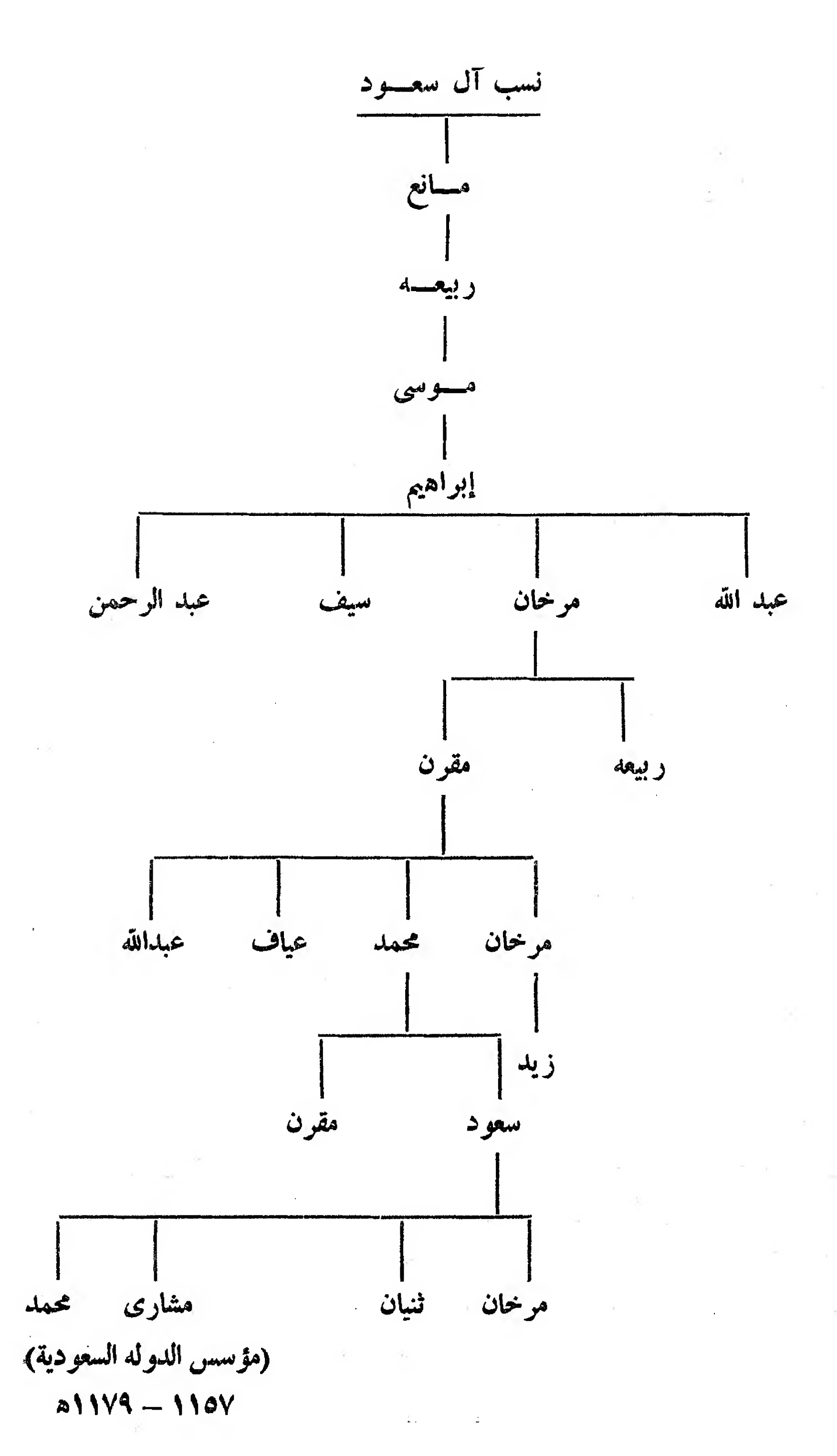


الدكتور/ عبد اللطيف بن دهيش
الأستاذ المشارك
بقسم التاريخ - جامعة الملك عبد العزيز - كلية الشريعة

مدة الامارة : ١١٣٩ - ١١٥٧هـ الموافق : ١٧٢٦ - ١٧٤٤م .
مدة الإمامة : ١١٥٧ - ١١٧٩هـ الموافق : ١٧٤٤ - ١٧٦٥م .

هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعه ابن مانع ويرجع نسبة إلى ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان ولم نعثر على تاريخ ولادته وهو اخر امراء الدرعيه واول الأئمه من آل سعود والمؤسس الاول للدولة السعودية .

كان رحمه الله عابدا ومصلحا عظيما شجاعا مقداما محبا للخير والفضيلة منصفا بين رعيته كثير الهبات والعطايا . تولى الامارة في الدرعية في عام ١١٣٩هـ الموافق ١٧٢٦م بعد مقتل الامير زيد بن مرخان أمير الدرعية وفي عهده قدم عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينشد لديه النصر والتاييد لاعلاء كلمة الله فلقى عنده كل ترحيب وتأييد . فلقد كان الأمير محمد بن سعود من اوائل من استقبل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب عند قدومه الدرعية(١) عام ١١٥٧هـ الموافق ١٧٤٤(٢)م فلقد ذهب الأمير محمد بن سعود ومعه اخواه ثنيان ومشارى وقابلوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دار أحمد بن سويلم ورحبوا به وقال الأمير محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبد الوهاب « ابشر ببلاد خير من بلادك وابشر بالعز والمنعة» فرد عليه الشيخ « وانا ابشرك بالعز والتمكين » . . . ثم قال الأمير « ياشيخ ان هذا دين الله ورسوله الذى لاشك فيه وأبشر بالنصر لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد . ولكن اريد أن أشترط عليك اثنين :


نسب آل سعود
مانع
ربيعه
موسى
إبراهيم
عبد الله
مرخان
سيف
عبد الرحمن
ربيعه
مقرن
مرخان
محمد
عياف
عبدالله
زيد
سعود
مقرن
مرخان
ثنيان
مشارى
محمد
(مؤسس الدوله السعودية)
١١٥٧ - ١١٧٩هـ

الاولى : نحن اذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترحل عنا وتستبدل بنا غيرنا .

الثانية : « ان لى على الدرعية قانونا آخذه منهم في وقت الثمار وأخاف أن تقول لاتأخذ منهم شيئا » .

فأجاب الشيخ : « أيها الأمير أما الأولى فأبسط يدك الدم بالدم والهدم بالهدم .

وأما الثانيـــه : « فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها » : ثم بسط الأمير يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله واقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وقد أصبح هذا اللقاء التاريخى يعرف بميثاق الدرعية(٣) ثم عاد الإمام محمد ابن سعود إلى الدرعيه وبصحبته الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث نزل الشيخ ضيفا على دار الامارة لفترة قصيرة ثم انتقل إلى دار خاصه اعدت لسكناه بجوار مسجد الدرعيه . ومنذ ذلك التاريخ بدأت الدعوة الاصلاحية في الانتشارولقيت تأييدا عظيما من سكان نجد واصبح الأمير محمد بن سعود يلقب بالإمام محمد بن سعود واصبحت الدرعية مركزا إسلاميا هاماومنطلقا للدعوة الاصلاحية وعلى ذلك اخذت الانظار تتجه إلى الدرعيه وأصبح الحكام المجاورون يهـــابونهـــا وكانوا بين حاسد وطامع وخائف ومن هؤلاء وأقربهم عثمان بن محمد بن معمر حاكم العيينه الذى أدرك بعد فوات الاوان أنه ارتكب خطأ كبيرا في اخراج الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلقد أضاف بذلك قوة إلى جار له ربما سببت له بعض المصاعب والمتاعب في المستقبل كما اقلقه كذلك أن يرى أسرابا من الناس تهجر بلاده متجهة إلى الدرعيه لتأييد الحركة الجديدة خصوصا بعد أن هاجر اليهـــا بعض أفاضل العيينه . فظهر أثر هذه الهجرة على الدرعية وهى البلد الصغير الذى يتأثر بأقل من ذلك ويبدوا أن الامر كان كبيرا في ذهن عثمان بن معمر مما دعاه إلى الذهاب إلى الدرعيه ومقابلة الإمام محمد بن سعود وطلبه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب العودة معه إلى العيينه الا ان الشيخ لم يوافقه على طلبه بل وعظه وطلب منه التمسك بشريعة الإسلام .

أوائل الغزوات :-

بعد أن تركزت دعائم الدعـــوة الاصلاحية في الدرعية أصبح الآن لابد من التوسع ونشر الدعوة الاصلاحية خارج أسوار الدرعية . وهذا الخروج معناه الاصطدام بدول وامارات ذات قوى مختلفه أما مماثلة أو أقوى أو أضعف . فما دام الأمر كذلك فلابد من تجميع القوى ولم الشعب وتوفير المال اللازم والغذاء الكافي ورسم الخطط التى سوف يسير عليها هذا التحرك الجديد .

بدأ الأمر بارسال البعثات واخراج السرايا لمناوشة بعض القرى المجاورة التى دعاها الشيخ للتمسك بتعاليم الإسلام ونبذ البدع والخرافات فلم تجب لذلك فاتسمت هذه المناوشات بانعكاس لمدى عداوة هذه القرى للدرعيـــة أو مـــدى استجابتها للدعوة الاصلاحية والانضمام إلى الدولة الجديده .

هذا ولقد تركزت الخطة الحربية في قصد الأهداف القريبه قبل البعيدة لاضعاف تلك القرى القريبة أو الاستيلاء عليها لتكون الجيوش في مأمن من الاعتداء على مؤخرتها . فكان نصيب كل من منفوحة والرياض والخرج كبير جداً . والسبب هو ماعرف عن عداوة بين هذه البلدان وبين الدرعية بسبب التنافس على السلطة ولفقدان السلطة المركزية فيها .

ولقد ادت هذه الغارات المتتالية التى قام بها الإمام محمد بن سعود على الرياض وغيرها من بلدان نجد المجاورة . خدمتين للدرعية على الأقل :

الاولى : أنها أكدت قوة الدرعية وشـــدة بأسها . وانها قوة لايستهان بها . فمحت بذلك أى فكرة قد توجد في أذهان جاراتها من انها لقمة سائغة يمكن التهامها في أى وقت .

ثانيـــاً : أنها بتكرارها والأضرار التى أحدثتها في الأموال والتحصينات والزروع والأنفس قد قربت يوم النصر لفتح الرياض والخرج ومنفوحه وغيرها .

اطوار الكفاح في عهده :-

اذا تتبعنا فترة حكم الامام محمد بن سعود المؤسس الأول للدولة السعودية نجد

أن هذه الفترة كانت فترة جهاد مستمر من أجل نشر الدعوة الاصلاحية ومحاربة الخارجين عن تعاليم الاسلام . على انه يمكننا أن نقسم فترة حكم الإمام محمد بن سعود إلى فترتين هى :-

الفترة الاولى :-

وتبدأ من اتفاقية الدرعية أو ميثاق الدرعية بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب في عام ١١٥٧ه الموافق ١٧٤٤م . وتنتهى في عام ١١٦٧ه الموافق ١٧٥٤م .

ونلاحظ أن هذه الفترة تركزت على نشر الدعوة الاصلاحية داخل الدرعية وفي البلدان التى اعلنت ولاءها للدرعية ، وكذلك محاربة كل من يحاول الاعتداء على كرامة الدرعية أو البلدان التابعة لها . وكانت غارات هذه الفترة محدودة العدة والعتاد وكذلك الرجال والمساحة ، والدعوة فيها نشطه لكنها اقتصرت في الغالب على تطبيق التعاليم الإسلامية في المناطق الخاضعة لسلطة الإمام محمد بن سعود والرد على اسئلة المتسائلين وتعليم الوافدين مبادئ الإسلام الصحيحة .

وقد بدأت هذه الفترة بدعوة الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب لأمراء المدن المجاورة ورؤساء العشائر في المنطقة للتمسك بتعاليم الدين الإسلامى الحنيف ووعظهم وعظا فيه الحث على الجهاد ضد الخارجين عن تعاليم الإسلام .

وبالرغم من أن هذا العمل لم تظهر آثاره الا بعد سنتين من بدء الدعوة إلى الاصلاح وجمع الشمل في سبيل الوحدة والتضامن ، الا انه يمكن اعتباره في نفس الوقت نقطة البداية والتى ادت في النهاية إلى بناء مجتمع إسلامى متماسك ودولة قوية تسير على نهج إسلامى سليم كانت بلاد نجد في امس الحاجه اليه في تلك الفترة الزمنيه .

وقد استجابت لهذه الدعوة معظم مدن وقرى نجد ومنها العيينه ومنفوحه وضرمى وحريملا والعمارية والقويعية والحوطه والمحمل وثادق والقصب والقرعة

وبعض القرى الصغيرة المجاورة لها واعلنت في وقت قصير انضمامها إلى الدرعية وتأييدها للدعوة الاصلاحية وتكونت بذلك دولة صغيرة ذات وحدة سياسية ترتكز على نظام إسلامى صحيح . لكن هذه الوحدة السياسية الصغيرة واجهت زحفا معاديا من بعض البلدان المجاورة ومن اهم هؤلاء خلال هذه الفترة كان دهام بن دواس حاكم الرياض الذى ازعجه ما وصلت اليه الدرعية من مكانة قوية وتأييد عظيم خلال فترة قصيرة بعد ان اخذت على عاتقها نشر الدعوة الاصلاحية في سبيل بناء مجتمع إسلامى ودولة قوية في المنطقة . ولقد ادرك حكام الدرعية ما يخططه الاعداء ضدهم فوقفوا بكل قواهم لصد ذلك الزحف العدائي ادراكا منهم بان ذلك هو السبيل الصحيح لانقاذ المجتمع في نجد والبلدان المجاورة له من حالة التخلف والانحطاط التى اصابته وعدم تمسك الكثير من الناس بتعاليم الإسلام الصحيحة فكان ذلك بداية صراع مرير كانت نهايته انتصار الحق على الباطل .

الاصطدام بدهام بن دواس حاكم الرياض :-

ان دهام بن دواس ماكاد يعلم باتفاق الدرعية عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م وانضمام معظم بلدان العارض تحت لواء آل سعود حتى اغضبة ذلك فأخذ يعد العدة لافساد تلك الوحدة فهجم في عام ١١٥٩هـ/١٧٤٦م على بلدة منفوحه وربما كان الدافع من وراء هذا العمل في هذه المرة بالذات انه كان يطمع في جعل منفوحة خاضعة له ، خاصة وانه سبق ان اخرج منها هو واخوته فلما رأها أعلنت ولاءها لآل سعود اسرع لغزوها املا في اعادتها إلى سلطته فدخلها ليلا واحرق مزارعها ووضع رجاله في مكامن حتى اذا خرج اهلها لاداء صلاة الفجر اطلقوا الرصاص عليهم فقتلوا منهم اعداداً كبيرة ولكن بالرغم من كل ذلك وبالرغم من استيلائه على قصر الامارة فيها الا ان اهلها بزعامة اميرهم على بن مزروع استطاعوا اجبار دهام بن دواس ورجاله على الخروج منها بعد ان اصيب دهام نفسه بجراح بالغة وبذلك لم يستطع احتلالها .

وفي عام ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م اعاد دهام بن دواس هجومه المسلح وقصد هذه

المرة الدرعية نفسها مركز الحكم السعودى ذلك لانه ازعجه التأييد المستمر الذى تنالـه هذه الحكومة والاقبال الكبير الذى تلقـاه الدعـوة الاصلاحيـة من مختلف المناطق في نجد وما حققته هذه التحركات من مكانه عاليه لمدينـة الدرعية في وقت قصير. وقبل ان يهاجم الدرعية وضع خطـة اراد بها قتل اكبر عدد ممكن من انصار الإمام محمد بن سعود . وهى انه ترك بالقرب من الدرعية بعض رجاله المسلحين في كمين بحيث لا يشعر بهم احد . ثم اغار هو ومن بقى معه من رجاله على الدرعية فخرج له اهلها ودارت معركة خفيفه بين الطرفين .

وهنا اظهر دهام بن دواس انهزامه وتراجعه امام قوة الدرعية فلحقه أهلها . وفي هذا الاثناء خرج عليهم رجال دهام بن دواس من الكمين ومعهم اسلحتهم ودارت معركة كبيرة بين الطرفين خارج الدرعية قتل فيهاعدد كبير من انصار الإمام محمد بن سعود ومنهم ابناه فيصل وسعود ثم ان دهام ورجاله انسحبـوا بعد ذلك إلى الرياض . وقد أغضب هذا العمل الإمام محمد بن سعود وجعلـه يعد العدة للخلاص من هذا العدو الذى يريد تدمير الدرعية ووحدتها وماتدعـو اليه من مبادئ خيرة .

لذلك وبعد هذه الاحداث المتتالية من دهام بن دواس ضد سلامة وأمن الدرعية نجد ان الإمام محمد بن سعود يستعـد لعدوه هذا فيخـرج في العـام نفسـه ومعه عدد كبير من اهل الدرعية ومنفوحه وحريملا قاصدا الرياض للتخلص من خطر دهام بن دواس الذى اخذ يهدد الدرعية وسلامتها . وبالقرب من الرياض وقعت المعركة بين الطرفين وقتل فيها اعداد كبيرة من قوات الجانبين وبالرغم من ذلك فان هذه المعركة لم تحقق اى انتصارات لاى من الطرفين وقد سميت هذه الحادثه بـ (وقعة الشيوخ) لكثرة ماقتل فيها من الشيوخ أو (وقعة دلقه) باسم المكان الذى وقعت فيه او وقعة الشراك .

وفي العام التالى ١١٦١هـ الموافق ١٧٤٨م سارت القوات السعودية إلى الرياض للحد من تحركات دهام بن أدواس وكانت مكونه من عدد كبير من اهالى الدرعية

والعيينه ومنفوحه وحريملا وضرمى بقيادة الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعه عثمان بن معمر أمير العيينه الذى قد اعلن انضمامه تحت لواء الدولة السعودية وعقد عهدا مع الإمام محمد بن سعود . وبالقرب من الرياض التقت القوات السعودية بقوات دهام بن دواس وحدثت بينهما مناوشات بسيطه اصيب من جرائها عدد بسيط من قوات الطرفين بجراح طفيفه انسحب على اثرها دهام بن دواس بقواته وتحصن داخل الرياض . فما كان من القوات السعودية الا انهـا انسحبت هي الاخرى إلى بلدة منفوحه حيث مكثت هناك مدة ثلاثة ايام قامت خلالها بترتيب امورها ثم عادت بعد ذلك فهاجمت الرياض مرة اخرى ودارت بينها وبين قوات دهام بن دواس معركة شديد قتل فيها عدد لاباس به من قوات الطرفين منهم من اهل حريملا محمد بن غنام ومحمد بن حمد وداود وعبد الله بن عبيكه ومن أهل الرياض سليمان بن حبيب كما جرح منهم عدد كبير . وقد انسحبت بعد ذلك القوات السعودية وعادت الى الدرعية ولم تحقق هذه المعركة اى انتصارات كبيره لكل من الطرفين لكنها بالطبع اظهرت قوة الدرعية ومدى تكاتف معظم بلدان نجد معها ، وقد سميت هذه المعركه بـ (وقعة البنية) باسم المكان الذى وقعت فيه .

وفي السنة نفسها ايضا هاجمت القوات السعودية الرياض وحدثت بينها وبين قوات دهام بن دواس معركة شديدة في موقع يسمى الجزيرة وقـد بلغ عدد القتلى من الجانب السعودى ١٦ قتيلا وقد سميت هذه المعركة بـ (وقعة الجزيرة) نسبة الى المكان الذى وقعت به . (٤)

وفي العام نفسه اظهرت (ثرمدا) عداوتها الشديده لحكومة الدرعية والمؤيدين لها وأخذت في التنكيل بانصار الدعوة الاصلاحية فما كان من الإمام محمد بن سعود الا ان جرد حمله بقيادة ابنه الأمير عبد العزيز ومعه عثمان بن معمر توجهت الى ثرمدا. وفي بطين ثرمدا رتبت القوات السعوديه كمينا. فلما جاء الصباح خرج اهالى ثرمدا كعادتهم فحدثت معركه بين الطرفين فر على اثرها اهالى ثرمدا منهزمين فلاحقتهم الفوات السعودية حتى هزمتهم وقد قتل في هذه المعركة مالا يقل

عن سبعين رجلا من القوات السعودية واكثر منها من اهالى ثرمدا وسميت هذه المعركة بـ (وقعة البطين) نسبة الى بطين ثرمدا .

وخلال الفترة الواقعة من عام ١١٦١هـ الموافق ١٧٤٨م والى عام ١١٦٧هـ عام ١١٦٧هـ الموافق ١٧٥٤م تتابعت المعارك بين القوات السعودية وقوات دهام ابن دواس فلا تكاد تخلو سنة من سنوات هذه الفترة من ان يشن فيها احد الطرفين غزوة أو غزوتين على الطرف الآخر .

ولم يكن دهام بن دواس الشخص الوحيد الذى كان يزعج سلامة ووحدة الدرعية وانما كان هناك اشخاص وبلدان عديدة كانت تنازع الدرعية وتقلق امنها ووحدتها لكن دهام بن دواس كان من اهمهم واكثرهم خطرا على الدرعية ومن امثلة ذلك انه في سنة ١١٦٤هـ الموافق ١٧٥١م قام الامير عبد العزيز بن محمد ابن سعود بحمله لتأديب اهل ثرمدا فانتصر عليهم في موقعة تسمى (وقعة الوطيه) وهى مكان بين ثرمدا ومرات .

كذلك نلاحظ انه في نهاية هذه الفترة وبالتحديد في السنوات الواقعة بين عـــام ١١٦٥هـ الى عـــام ١١٦٧هـ بدأت ظاهرة جديدة وهى ان بعض البلدان التى اعلنت في الســابق ولاءهــا للامــام محمد بن سعود وانضمامها تحت لواء دولته بدأت في نقض العهود والخروج عن طاعة الإمام محمد بن سعود ومن هذه البلدان بلدة حريملا التى ثار اهلها على اميرها عام ١١٦٦هـ / ١٧٥٣م واقصوه عن السلطه وعينوا اميرا آخر منهم واعلنوا خروجهم عن طاعة الإمام محمد بن سعود . ونقضت ايضا منفوحه في نفس السنة العهد . وكذلك بلدة ضرمى التى نقض أميرها إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن العهد الذى قطعه على نفسه ولم يكتف بهذا بل انه اقدم على قتل كبار انصار الدعوة . لكن الإمام محمد بن سعود استطاع في فترة قصيرة وبعد حروب شديده ان يعيد تلك البلدان الخارجه عن طاعته الى سلطته .

الفترة الثانية :

وتبدأ من انتهاء الفترة الاولى من اطوار الكفاح التى خاضها الإمام محمد بن

سعود في سبيل بناء الوحدة الدينية والسياسية في المنطقة وذلك في عام ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م وتنتهي بوفاة الإمام محمد بن سعود وتولية ابنه عبد العزيز مكانه ، في عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م .

واهـــم مانلاحظه في هذه الفترة ان الدرعية اصبحت ذات قوة لايستهان بها في المنطقة لذلك نجـــدها قد ركزت جهودها في دعم قواتهـــا لصد اى اعتداء كذلك نلاحظ ان معارك هذه الفترة قد ازدادات ضراوتها وشدتهـــا وكثرت قواتها واستعدادها الحربي لان اعداء الدرعية في هذه الفترة من اقوى الحكام في المناطق ومن هؤلاء واهمهم حـــاكم الاحســـاء عريعر بن دجين ، وحـــاكم نجران حسن بن هبة الله المكرمى اما بالنسبة لحاكم الرياض دهام بن دواس فانه اخذ في هذه الفترة في التذبذب بين الولاء تارة والعداء تارة اخرى للدوله السعودية وحكامها . وسنناقش هنا باختصار موقف هؤلاء الحكام من حكومة الدرعية واهم الاحداث والمعارك التى شهدتها هذه المنطقة خلال هذه الفترة .

أولاً : دهام بن دواس وموقفه من حكومة الإمام محمد بن سعود :

ان موقف دهام بن دواس خلال هذه الفترة من حكم الإمام محمد بن سعود بدأ في التغير فقد طلب في مطلع عام ١١٦٧هـ/١٧٥٤م الهدنه مع الإمام محمد بن سعود ويبدوا انه خشى قوة الدرعية ، وان عليه تدارك الموقف والاستسلام مادام انه سيبقى في حكم الرياض ، ولتأكيد هذا الولاء فانه ارسل مجموعة من الخيل وكميات وفيرة من السلاح للامام محمد بن سعود وتعهد في رسالة بعثها للإمام باقامة شرائع الإسلام في بلده ، وطلب من الإمام محمد بن سعود ارسال معلم ليقوم بتدريس اصول الدين في مساجد الرياض . فقبل الإمام محمد بن سعود ذلك رغبة منه في اخماد روح الفتنه في المنطقة وارسل له الشيخ عيسى بن قاسم لنشر تعاليم الدعوة الاصلاحية . لكن دهام بن دواس مالبث ان نقض العهد مع الإمام محمد ابن سعود وذلك بعد مضى اقل من عام من اعلان الهدنه بين الطرفين ثم عاد بعد فترة قصيرة فعاهد الإمام محمد بن سعود من جديد واشترك معه في عدة معارك قادها

الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود . لكنه بالرغم من ذلك فانه اخذ يثير الفتنه في الخفاء ضد الدولة السعودية ، وبعد ان تبين للامام محمد بن سعود سؤ نيته وانه يسعى الى اشعال نار الحرب ضد الدرعية وتشجيع عمليات الخروج عن طاعة الحكومه السعودية التى كانت تحدث في المدن والقرى المواليه للحكم السعودى كذلك فانه ماكاد يعلم بتحرك كل من حاكم الاحساء عريعر بن دجين وحاكم نجران حسن بن هبة الله المكرمى حتى اعلن انضمامه وتأييده لهما .

ولقد ادركت حكومة الدرعية الخطورة التى يمثلها حاكم الرياض دهام بن دواس فأخذت في شن الغارات المتتالية ضده وقامت في عام ١١٧١هـ / ١٧٥٧م ببناء حصن (الغزوانة) غربي الرياض وذلك ليكون نقطة انطلاق للقوات السعودية بالقرب من الرياض حتى تستطيع هذه القوات انزال الهزائم المتتاليه لقوات دهام بن دواس والحد من تحركة في المنطقة لكن هذا الحصن في الواقع لم يأت بالثمرة المرجوة منه في الوقت القريب .

وقد ظل دهام بن دواس يمثل الخصم العنيد والعدو القوى للدوله السعودية ويعمل جاهدا على اثارة القلاقل والفتن ضد حكام الدولة السعودية طوال عهد الإمام محمد بن سعود حتى استطاع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في عام ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م القضاء على دهام بن دواس وضم الرياض للدولة السعودية .

ثانياً : موقف حاكم الاحساء من حكومة الإمام محمد بن سعود :

ان التأييد المستمر الذى لقيته الدعوة الاصلاحية في نجد والتوسع الذى احرزته الحكومة السعودية في وقت قصير في سبيل بناء مجتمع إسلامى سليم قد ازعج حكام المناطق القوية والقريبة من نجد وخشى بعضهم انها ربما ستهدد في يوم من الايام علاقة بلادهم السياسية والاقتصادية بهذه المنطقة وربما هددت كيان حكوماتهم لذا نجدهم يعدون العدة للقضاء على الدولة السعودية في مهدها .

وليس غريبا ان يصدر مثل هذا العمل من حكام الاحساء وهم الذى حاربوا الدعوة الاصلاحية في مهدها وذلك عند ما اعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في

العيينه وجوب التمسك بتعاليم الإسلام الصحيحة ومحاربة الخرافات والبدع التى كانت منتشرة في المنطقة ، ومـــالقيـــه هذه الدعوة في البدايـــة من أمير العيينه عثمان بن معمر من تأييد ومؤازرة فما كان مــن حاكم الاحساء السابق سليمان ابن محمد الحميدى الا ان طلب من الامير عثمان بن معمر اخراج الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من العيينه فاستجاب عثمان بن معمر لذلك صاغرا الانه كانت تربطه بالاحساء روابط مادية ويظهر انه فضل الناحية المادية على أي شئ آخر وطلب من الشيخ محمد بن عبد الوهاب الرحيل من العيينه وفعلا رحل الشيخ إلى الدرعية فوجد من اميرها كل تأييد وترحيب .

وما قام به عريعر بن دجين حاكم الاحساء الجديد من تحركات ضد الدولة السعودية في هذه الفترة انمـــا هو في الواقع امتداد لذلك العداء السابق . فما ان وصل هذا الحاكم الى السلطة في منطقة الاحساء واستقر له الوضع حتى اعلن مباشرة الحرب ضد الدولة السعودية وذلك للاسباب التى ذكرناها اعلاه واملا في التوسع على حساب بلدان نجد .

وقد كان عام ١١٧٢هـ/١٧٥٨م بداية الصراع المباشر بين الدولة السعودية وحاكم الاحساء عريعر بن دجين ، وذلك عندما تحالف عريعر بن دجين مع عشائر بنى خالد وبعض امراء بلدان نجد ومشايخ القبائل وعلى الاخص امراء كل من بلدان الوشم وسدير والخرج والرياض ضد حكومة الإمام محمد بن سعود في الدرعية والمناطق الموالية لها . وعندما علمت الحكومة السعودية بهذا الخطر الذى يهدد وحدتها وسلامتها استعدت لذلك . وقامت بتحصين الدرعية وبنت حول المدينة سورين كبيرين مدعمين بالابراج ؛ وقد اثبتت هذه التحصنات السريعة فائدتها عند وصول عريعر بقوته ومؤيديه اليها فصمدت له الدرعية برجالها وتحصيناتها مما اضطر عريعر للعودة للاحساء خاسرا دون تحقيق أى نصر يذكر . فلحقته القوات السعودية بقيادة الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود حتى الاحساء وهذا يفسر لنا مدى قوة الدولة السعودية في هذه الفترة والتى جعلت الامير عبد العزيز بن محمد يتقدم إلى الاحساء ويبتعد كل هذه المسافه عن الدرعية ويقترب

من عدو لايستهان به . علماء بأن هذه هى ابعد نقطه في توسع الدرعيه الحربي خلال فترة حكم الإمام محمد بن سعود .

كذلك فان هنالك شئ جديد استوجبه هذا التطور الحربي والسياسى في هذه الفترة (١١٦٧ – ١١٧٩هـ) الا وهو القلق النفسى الذى خيم على الدرعيــه والمناطق المواليه لها نتيجة لتحزب الاعداء ضدها مما دفع الحكومــه السعودية الى اعداد جيش كبير مهاجر ومدافع في نفس الوقت للمحافظة على وحدة وسلامة هذه الدولة الصغيره . وقد اصبحت الدرعية نتيجة لذلك في دور المهاجم والمدافع في نفس الوقت لان اعداءها ازداد خطرهم واصبحوا يهددونها بالزوال بين فترة وأخرى فكانت لهم بالمرصاد ايمانا من حكامها بان ذلك هو السبيل الامثال لنشر الدعوة الإسلامية . وهذا مما جعل السنوات التالية تتسم بشئ من الشدة والعنف كذلك فأن السياسية العامة للدولة السعودية اخذت تدخل في طور معقد اكثر من ذى قبل وذلك نتيجة للتطورات التى حصلت في المنطقة خلال فترة قصيره وادراك الدولة السعودية لرسالتها العظيمة نحو بناء مجتمع إسلامى سليم موحد .

ثالثاً : موقف حاكم نجران من حكومة الإمام محمد بن سعود :

تقول بعض المصادر ان مجئ جيش نجران إلى نجد لم يكون مجرد صدفه أو أن هنالك أى عداء سابق بين الدولة السعودية وحكام نجران وانما كان ذلك بدعوة من قبائل العجمان وبعض القبائل في نجد التى ازعجها توسع الدولة السعودية وانتشار الدعوة الاصلاحية فقامت بالاتصال بحاكم نجران حسن بن هبة الله المكرمى لمساعدتهم ضد الدولة السعودية ، خاصة وأنه كان له نفوذ كبير على عشائر وائلة ويام وغيرها . ولقد استجاب حاكم نجران لتلك الدعوة وجميع قواته من العشائر الموالية له وتوجه بهم في عام ١١٧٧هـ الموافق ١٧٦٣م الى نجد ، وعندما علم الإمام محمد بن سعود بتحرك جيش نجران قام باعداد جيش كبير لصد هذا الخطر العظيم الذى اخذ يهدد الدرعية وجعل ابنه عبد العزيز قائدا له . وفي حائر سبيع في وادى حنيفة تقابل الجيشان وانتهت المعركة الاولى بهزيمة الجيش

النجراني وتراجعه إمام الجيش السعودى . فما كان من حاكم نجران الا ان جمع قواته من جديد ودعمهم بقوات جديدة ورتب اموره ثم هجم مرة أخرى على الجيش السعودى فانزل به خسائر كبيرة . مما جعل الأمير عبد العزيز بن محمد ابن سعود قائد الجيش السعودى يقرر الانسحاب بعد ان ادرك مدى قوة الجيش النجراني وان من الحكمة التفكير في التخلص من هذا الجيش بطريقة تضمن أمن وسلامة الدولة ومن أجل ذلك فأنه لابد من اعداد العدة من جديد وترتيب الامر وتدارك الموقف قبل ان يقع الجيش السعودى فريسة للاعداء . وأن هذا التحول الذى طرأ على الموقف وهذا التراجع الذى قام به الامير عبد العزيز امام الجيش النجراني قد لفت انظار اعداء الدرعية الذين كانوا ينتظرون فرصه كهذه ، وكان من جملة هؤلاء دهام بن دواس حاكم الرياض المهادن ظاهرا الناقم باطنا . والذى انتهز هذه الفرصة فاتصل مباشرة بقائد الجيش النجراني وشجعه على مواصلة حربه ضد الدولة السعودية واخذ يمنيه ويرغبه في احتلالها ، على ان حاكم نجران لم يسرع في تقدمه نحو الدرعية لانه فضل التريث ودراسة الموقف بعد ان لاحظ تحركات كبيرة في منطقة نجد يقودها رؤوساء العشائر وامراء المدن بعضها تؤيده واخرى تعارضه . ثم انه في الوقت نفسه تسلم دعوة من حاكم الاحساء عريعر بن دجين يطلبه فيها التحالف والتحزب ضد الدولة السعودية والدعوة الاصلاحية التى تناصرها والتى اخذت تنتشر بسرعة في بلدان نجد وهذا الامر جعل حاكم نجران يفكر مليا في الموقف المتأزم ، وما هى النتائج فيما لواستولى على الدرعية ؟ ولماذا يعرض جيشه ونفسه لكل هذا الخطر الذى اخذ يحيط به وجيشه من كل جانب ؟ كل هذا وذاك اثار بعض الشكوك في نفس حاكم نجران الذى رأى انه من الافضل له ان لايتقدم إلى الدرعية في هذه الظروف الخطره .

ولقد كانت هذه الاحداث المتتالية والتحركات الجديدة في المنطقة فرصة للإمام محمد بن سعود التفكير في الموقف والتخلص من هذا الخطر الذى أخذ يهدد المنطقة بكاملها فوجد انه من الاحسن تدارك الموقف واللجؤ الى عقد صلح مع حاكم نجران فكلف زعيم بنى ظافر (فيصل بن سهيل) بأن يتوسط في الأمر

بطريقة تكفل للدرعية مكانتها وأمنها وسلامتها وكرامتها . وقد قام فيصل بن سهيل بالأتصال بحاكم نجران وجرت المفاوضات بين الطرفين واسفرت عن عقد صلح بين الدولة السعودية وصاحب نجران حسن بن هبه الله المكرمى خاصة بعد ان علم كل منهما بتقدم جيش حاكم الاحساء والقبائل الموالية له الى نجد .

ومن أهم شروط هذا الصلح النقاط التالية :

١ — الانسحاب الكامل للجيش النجراني من نجد .

٢ — الاعتراف بالدولة السعودية .

٣ — تبادل الاسرى بين الطرفين .

٤ — تعويض اصحاب المزارع والمدن عن خسائرهم التى حصلت نتيجة لتلك المعارك .

وبعد هذا الاتفـاق وبينما كان حاكم نجران يستعد للرحيل وصل عريعر ابن دجين حاكم الاحساء ومعه قوات كبيرة اغلبها من القبائل التى انضمت اليه وهو في طريقة الى الدرعية . لكن حاكم نجران عاد بسرعة الى بلاده دون مقابلة عريعر بن دجين مما جعل عريعر بن دجين يقع في مشكلة لم يحسب لها أى حساب وهى ان حليفه حاكم نجران الذى كان يعقد عليه الامال في الخلاص من حكومة الدرعية قد اعترف بالدولة السعودية ورحل الى بلاده وهذا الامر بالطبع جعل موقف عريعر بن دجين إمام القبائل المؤيده له يتزعزع وأخذ يتصرف بطريقة جنونية حيث انه هاجم الدرعية واخذ يقصفها بالمدافع ويناوش قواتها في عمليات فاشله استمرت حوالى شهر وقد تمكنت القوات السعودية بقيادة الامير عبد العزيز ابن محمد بن سعود من صد هجوم قوات عريعر بن دجين ومحاولاته التخريبية التى كانت تقوم بها مدافعة ولما اشتد الضيق بعريعر ومن معه قرر الانسحاب وذلك للاسباب التالية :

١ — قوة تحصينات الدرعية ومناعتها .

٢ — قساوة الطقس في المنطقة .

٣ — قلة المياه في المنطقة .

٤ — بعد المسافة التي قطعها من الاحساء الى نجد قد اتعبته وجيشه .

٥ — صعوبة الموقف الذى خيم على المنطقة بعد رحيل حاكم نجران الى بلاده والذى كان يعقد عليه آمل النصر .

٦ — تباين فئات الجيش التي كانت معه مما ساعد على اشعال نار الفرقة بينهم .

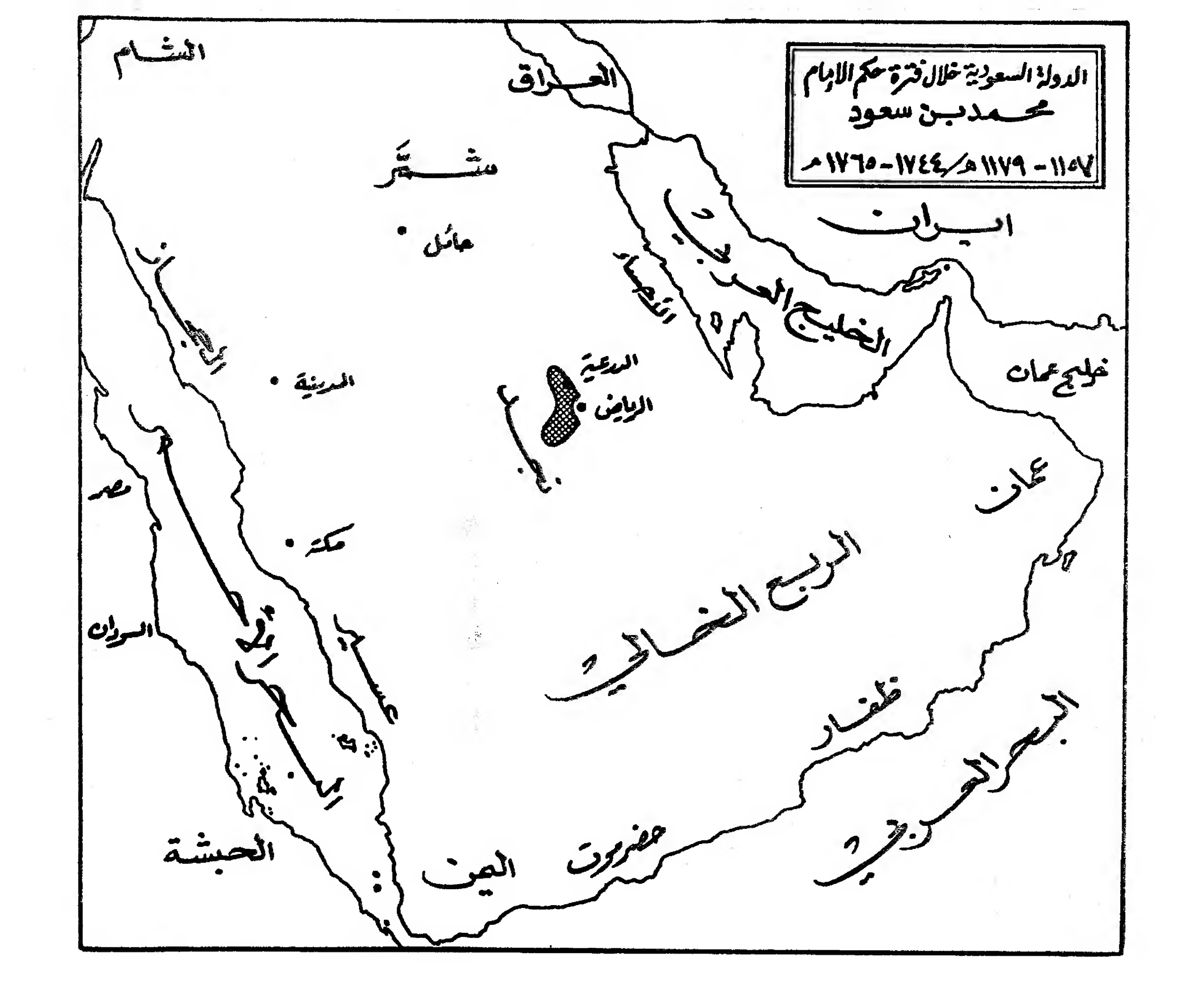
٧ — نقص المؤن في جيشه .

٨ — اختلاف الآراء في جيشه .

٩ — الملل النفسى الذى كان يخيم عليه وعلى جيشه .

كل هذه الاسباب وغيرها أدت الى فشل حملة عريعر بن دجين حاكم الاحساء ورجوعة واصحابة بعد فترة قصيرة الى الاحساء دون تحقيق اى نصر يذكر . ولقدكانت خسائر هذه المناوشات (٤٠) قتيلا من جيش عريعر مقابل (٢١) قتيل من جيش الدرعية وبذلك نجت الدرعية من خطر عظيم كاد ان يقضى عليها وكذلك فأن ماحدث لعريعر ومن معه من اخفاق قد اسهم بدرجة كبيرة في ان تسترد الدرعية مركزها السابق .

وبهذه المعركة انتهت آخر المعارك في عهد الإمام محمد بن سعود الذى لقى ربه في اوائل شهر ربيع الاول من عام ١١٧٩هـ الموافق اوائل اكتوبر تشرين الأول عام ١٧٦٥م فدفن في مقبرة الدرعية بعد عمر ملئ بالجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله ونشر العدل والامن ووحدة الوطن وقد ترك بعد وفاته امارة كبيرة وقوية ضمت منطقة العارض بأكملها (ماعدا الرياض) والمحمل ومعظم مدن منطقة الوشم مثل شقراء وثرمدا . كما انه شاهد حال اعدائه وعلى رأسهم دهام ابن دواس حاكم الرياض في حالة استسلام تام وقد خلفه في حكم الدرعية ابنه الامير عبد العزيز والذى ، في عهده اتسعت رقعه الدولة وتحطمت على يده معاقل الجهل والظلام وحلت محلها مشاعل الحق والإيمان .


الدولة السعودية خلال فترة حكم الإمام
محمد بن سعود
١١٥٧ - ١١٧٩هـ/١٧٤٤-١٧٦٥م
الشام
العراق
شمر
حائل
إيران
الأحساء
الخليج العربي
خليج عمان
الدرعية
الرياض
نجد
المدينة
الحجاز
مصر
مكة
عمان
الربع الخالي
السودان
البحر الأحمر
عسير
ظفار
البحر العربي
الحبشة
اليمن
حضرموت

الهوامش :

١) كان قدوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدرعية ليلا فنزل في تلك الليلة عند عبد الله بن سويلم واقام عنده كامل ذلك اليوم ثم بعد ذلك انتقل الى تلميذه الشيخ احمد بن سويلم . انظر ابن غنام : روضة الافكار والافهام ج ٢ ، ص ٣ .

وابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ص ١١ .

٢) انظر حسن بن غنام : روضة الافكار والافهام ، مخطوط في المكتبـــة المركزية – جامعة الملك عبد العزيز – بمكة المكرمة – تحت رقم ١٤٦٣ ورقة رقم ٨٩ ، عثمان بن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد ، مخطوط المتحف البريطاني رقم OR ٧٧١٨ وهذه المصادر اقرب الى الفترة التى عاشها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهى الارجح كذلك انظر حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام ، ج ٢ . الطبعة الاولى . القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ص ٤ ، وامين الريحاني . تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ص ٤١ .

علما بأن هناك اختلافا كبيراً بين المؤرخين في تحديد السنة التى قدم فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية : فيقول فونكس في كتابه الخطوط العريضه ، ص ٤٠٢ ان انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية كان في عام ١١٤٩هـ واتفق مع اميرها الإمام محمد بن سعود بعد ذلك بست سنوات . ويذكر فؤاد حمزه في كتابه قلب جزيرة العرب ، ص ٣٢٧ ان الاتفاق بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب كان في عام ١١٥٣هـ ، بينما يذكر كل من الحيدرى في كتابه تاريخ نجد ، ص ١١٧ ان انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعيه كان في عام ١١٦٠ هـ ، ويقول بلجريف في كتابة الرحلة ج ١ ، ص ٣٧٦ ، ان الانتقال كان في سنـــة

١١٧٤هـ ، اما زويمر فيذكر في كتابه بلاد العرب مهد الإسلام ، ص ١٩١ . ان انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان في سنة ١١٧٩هـ . على ان اغلب الكتاب وخاصة من المعاصرين قد التبس عليهم الامر فذكروا ان انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية كان في عام ١١٥٨هـ الموافق ١٧٤٥م ويظهر انهـــم قد نقلوا ذلك من ابن بشر عنوان المجد في تاريخ نجـد النسخة المطبوعة . حيث ان هذه المصادر تذكر ان الانتقال كان في عام ١١٥٨هـ ومن هؤلاء الكتاب نذكر منهم على سبيل المثـال لا الحصر كل من الدكتور إبراهيم جمعة في كتابه الاطلس التاريخى للدولة السعودية ، ص ٢٨ ، ٣٣ ، والدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم في كتابه الدولة السعودية الاولى ص ٤٣ ، وعبد الله الرويشد في كتابة تاريخ الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ، ص ٢٤ ، صـــلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية ج ١ ، ص ٣٩ ، وامين سعيـــد ، تاريخ الدولة السعودية ج ١ ، ص ٣٨ .

٣) نسخة كامله من هذا الميثاق محفوظه في قسم الوثائق بمتحف دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

٤) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ٢١ ، صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ص ٤٠ .

المصادر والمراجع العربية

ابن بشر : عثمان .
عنوان المجد في تاريخ نجد ،
مخطوط ، المتحف البريطاني ، رقم ٧٧١٨ ، ومطبوع جزءان ،
مكة المكرمة : ١٩٣٠م .

ابن عبسى : إبراهيم بن صالح ،
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،
دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .

ابن غنام حسين
روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الإمام ،
مخطوطة بقسم المخطوطات ، المكتبة المركزية ،
جامعة الملك عبد العزيز ،
مكة المكرمة ، رقم ١٤٦٣ ،
الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .
طبعة تحقيق ناصر الدين الاسد ،
القاهرة : ١٩٦١م .

ابن هذلول : سعود
تاريخ ملوك آل سعود ، الطبعة الاولى،
مطابع الرياض ، الرياض ١٣٨٠هـ .

ابو طامى : احمد
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،
القاهرة : ١٣٨٣هـ .

الالوسى : محمود
تاريخ نجد ،
القاهرة ، ١٣٤٣هـ .

البسام : عبد الله
علماء نجد خلال ستة قرون ، بيروت : ١٣٩٨هـ
جعمة : إبراهيم
الاطلس التاريخى للدولة السعودية
دارة الملك عبد العزيز ، الرياض : ١٣٩٩هـ .
حمزة : فؤاد
قلب جزيرة العرب ، الطبعة الاولى ،
المطبعة السلفية ، ١٣٥٢هـ .
الحيدرى : إبراهيم
عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد ،
بغداد ، ١٣٨٢هـ . .
الرويشد : عبد الله
تاريخ الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الطبعة الاولى ،
مكتبة عيسى البابي الحلبي ،
القاهرة ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
الريحاني : امين
تاريخ نجد الحديث وملحقاته ،
دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ،
الطبعة الثانية ، ١٩٥٤م .
سعيـــد : أمين
تاريخ الدوولة السعودية الاولى ، بيروت : ١٣٨٤هـ .
سعيـــد : أمين
سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، بيروت ، ١٣٨٢هـ .
عبد الرحيم : عبد الرحمن عبد الرحيم
الدولة السعودية الاولى ، القاهرة : ١٩٦٩م .

عجلاني : منير
تاريخ البلاد العربية السعودية ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .
غرايبه : عبد الكريم
قيام الدولة السعودية العربية ، الطبعة الاولى ،
معهد البحوث والدراسات العربية ،
القاهرة : ١٩٧٤هـ .
فلـــبى : عبد الله
تاريخ نجد ، تعريب عمر الديراوى ،
منشورات المكتبة الاهلية ، دار الشمالى للطباعة ،
بيروت : ب . ت .
المختار : صلاح الدين
تاريخ المملكة السعودية ، جـ ١ ،
الطبعة الاولى ، دار مكتبة الحياة ،
بيروت ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .
وهبـــة : حافظ
جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة : ١٣٦٥هـ .
وهبـــة : حافظ
خمسون عاما في جزيرة العرب ، الطبعة الاولى ،
القاهرة ، ١٩٦٠م .

المصادر والمراجع الاجنبية :

Al-Batrik, A.H.

Turkish and Egyptian Rule in Arabia (1841-1910).

Ph.D. thesis, University of London 1947.

Blunt, A.

A Pilgrimage to Nejd, London, 1871.

Hitti, P.K.,

History of the Arabs, 3rd, edition, London, 1943.

Hogarth, D.G.

Arabia, Oxford, 1922.

The Penetration of Arabia, New York, 1904.

O'Kreoly, J.

" History of the Doctrines of the wahhabis ".

Journal of the Asiatic Society, Bengal, 1874 : 43/68-82.

Musil, A.

Northern Najd, New York, 1928.

Palgrave, W.G.,

Narrative of a year's Journy through Central and Eastern Arabia (1862-63), London, 1865.

Philby, S.J.,

Arabia, London, 1930.

Arabia of the Wahhabis, London, 1928.

Arabia, Days, London, 1943.

Arabian Jubiles, London, 1952.

The Heart of Arabia, London, 1922.

Saudi Arabia, London, 1955.

" The Truimph of the Wahhabis " Journal of Central Asiatic Sociey, 1929 : 13/293-319.

Pheonix, A.

A Brief outline of the Wahhabis Movement ;

Journal of Central Asiatic Society, 1930 : 17/401-16.

Raymond, J.

Memoire sur l'origine des wahabis Cairo, 1925.

Rehatsek, E.

" The History of the Wahhabi in Arabia and in India ", r
Journal of Royal Asiatic society, Bombay Branch, 1878-80. 14/274-401.

Wahba, H.

Arabian Days, London, 1964.
" Wahhabism in Arabia : Past and Present ".
Journal of Royal Central Asiatic Society, 1929 : 16/458-67.

Winder, R.B.

Saudi Arabia in the Nineteenth Century, London, 1965.

Zwemer, S.M.

Arabia : the Cradle of Islam, New York, — 1929.
" The Wahhabis : Their Origin, History, Tenets and Influence ",
Journal of the Transaction of the Victoria Institute, 1901 : 33/311-30.